

## الملك جورج الخامس

والتاج البريطاني<sup>(١)</sup>

[ على ذكرى الاستقلال بيده اتقى ]

في الاسبوع الثاني من شهر مايو الماضي احتفلت الامبراطورية البريطانية بانقضاء ربع قرن على اعتلاء الملك جورج الخامس اريكه الملك . وقد خلف الملك جورج والده الملك ادوارد السابع عند وافته في ٦ مايو سنة ١٩١٠ وكانت جدته الملكة فكتوريا من قبلها قد ارتقت العرش سنة ١٨٣٧ فبين ارتقاها العرش والاحتفال بانقضاء ربع قرن على ملك حفيدها قرن من الزمان تقريباً

\*\*\*

في خلال هذا القرن انشأت طائفة من اعظم عروش العالم وافندتها ، وحلت الحكومات الجمهورية محل الحكومات الملكية في فرنسا واسبانيا والبرتغال ، والحكومات الدكتاتورية في امبراطوريتين عظيمتين هما ألمانيا وروسيا ، وتفرقت البلدان التي كان يجمعها صولجان آل هيسبرج بعضها عن بعض . ولكن العرش البريطاني اصبح في هذا القرن نفسه اشد رصوخاً مما كان . فالأرخ رى التاج البريطاني ، في سنة ١٩٣٠ ارسي منه في سنة ١٨٣٠ او سنة ١٨٧٥ عندما كان بعض الانكليز وفي مقدمتهم جوزف تشمبرلين - واند السر اوستن تشمبرلين والمستر نفيل تشمبرلين وزير مالية بريطانيا الآن - يُسَمِّدون جهازاً باسم الجمهوريين . بل ان المرء كان له ان يتساءل في القرن التاسع عشر ، هل يتاح لابن الملكة فكتوريا ان يرتقي العرش ، ولكن قلنا نجد الآن احداً من الانكليز يرتاب في ان ابنة الملك جورج الخامس سوف يتمتعون بترانيم الملكي

فالولاء الملكية في انكلترا ليس مسألة حزبية . والعامل هناك يشاطرون المحافظين هذا الولاء . ويروي ان المستر مكدونلد دعى في سنة ١٩٢٨ الى باريس ليخطب في جماعة من النواب الفرنسيين اكثرهم من الاشتراكيين ، في سياسة حزب العمال ، وكانت وطأة المرض مشددة على الملك جورج حينئذ ، فلما نهض المستر مكدونلد للمحاضرة قال : « ايها السادة قبل ان ابداً في معالجة موضوعي اري من الخير ان تقررت قليلاً ضارعين الى الله لئيم بالشفاعا على ملكنا ، الذي يصارع الموت الآن »

(١) من بحث لكاتب الفرنسي اعمره موروي صاحب المؤلفات التالية في نيل وديزرائيلي ريبون ودكتور

فدهش كثير من الحاضرين ولو أنهم كانوا يشهرون الامة الانكليز لما دهشوا . فالحب للاسرة المالكة هناك اقربى واغم بين جمهور الامة منه بين الاعيان (١)

وقد تخيل رنارد شو في احدي رواياته الخيالية ، بريطانيا وقد اقبلت شيوعية ولكنها مع ذلك ظلت محتفظة بملكها وكان ملكها من احب الناس الى الامة . وهو تخيل قد لا يكون مستحيلاً فيجدربنا ان نبحت عن الصفات الخاصة التي اختلفت بها الملكية البريطانية والحوادث المؤاتية التي مكنت العرش وولدت مقامة في بريطانيا . ما مقام الملك في نظام الحكم البريطاني ؟ واية

خدمات يؤديها ؟ وعلينا ان نجيب عن هذين السؤالين قبل ان نجعل حكم الملك جورج الخامس ان الحكم الملكي الدستوري ، كمعظم المنفشات البشرية ، لم يجيء نتيجة لتفكير الناس الراعي .

فذلك جورج الاول الذي دعى الى العرش من هانوفر كان لا يتكلم الانكليزية فتخلص عن رئاسة مجلس الوزراء في القرن الثامن عشر . وكذلك اتفقت السلطة التنفيذية في البلاد الى جانبين ، من

دون اي نضال او نزاع . ولما كانت الملكة فكتوريا امرأة ، اصبح الزلاء للعرش نوعاً من الشعور الرومانطي . ولما كان زوجها البرنس البرت متصفاً بجميع الفضائل العائلية ، اصبحت الاسرة المالكة

في نظر شعب متدين ، موضوع حب مقرون بالحنان . وقد توالى على العرش البريطاني ثلاثة ملوك — فكتوريا وادورد السابع وجورج الخامس — اشتهروا بالحكمة والاعتدال والقدرة على التجرد

من النزعات الحزبية ، فأصبح للملك عمل مفيد لا يستغنى عنه . ولو كان في انكلترا في القرن التاسع عشر ملك حاول ان يحكم حكماً مطلقاً لتحولت انكلترا الى جمهورية . ولكن أسرة كورج المالكة ،

ادركت في بريطانيا والبلجيك ، ادراكاً تاماً سر النظام الملكي الدستوري

فما هو هذا النظام ؟ وما القواعد التي يقوم عليها ؟ القاعدة الاساسية هي ان يكون للملك دائماً حكماً محايداً والقاعدة الثانية ، ان يستلم الملك بالمقترحات التي يعرضها وزراءه . وفي ذلك يقول بلجيكي :

عليه ان يوقع الامر باعدامه اذا قدم اليه بعد مراقبة ائجلين عليه . وقد كتب المستر اسكوت في مذكرة مشهورة .. « على النتائج ان يعمل وفقاً لمشورة وزراءه الذين يمثلون في وقت تقديم المشورة ثقة مجلس

النواب وسواء كانت هذه المشورة تنفق مع رأي الملك أو لا تنفق . ان الوزراء يصغرون باحترام تخميق الى نقد الملك واعتراضه ويحفظونهما بعناية عظيمة ، ولكن اقرار الاخير يجب ان يبقى لمجلس الوزراء .

لان مجلس الوزراء لا النتائج ، مسؤول امام البرلمان . وتطبق هذه القاعدة تطبيقاً دقيقاً استطاع ان يحفظ النتائج فوق شذائذ المعارك السياسية »

(١) المنتظف : نرانا من ايام ان انكليزياً من رجال الاعمال كان يسأجر كل صباح سيارة لوسه في مقر عمله في ذات يوم اذ كانت وطأة المرض شديداً عن الملك قر الرجل لسائق اسيارة خرج بنا على قصر بكنهام لاني يريد ان اترأ اللشرة الطبية الاخرة فعمل ولما وصل الرجل الى مقر عمله كانت تبة اجرة السيارة قد بلغت اربعة شئات وهي عادة ثلاثة قتال السابق « ثلاثة شئات بايدي فقعد » فقال الرجل « وسكتنا عرجاً عن طريقنا العادي ويجب ان ارفق للفرق » فقال لسائق بيعت الدرزية « انيس هو ملكي كما هو ملكك »

يقابل ذلك أنه لا يشتعر نوزو ما ان يزج اسم الملك في إحدى هذه الممارك . وليس عليه فقط أن يتبع عن التصريح بما قاله الملك حرفياً ، وعدم اتحام اسم الملك في الشؤون الحزبية ، بل الواجب على رئيس الوزراء أن يتحمل كل المسؤولية الخاصة بأعمال وزارته ، وان لا يحاول الاحتماء بالعرش فإهي أعمال الملك؟ يقول بايمهو أنه يحتفظ بثلاثة حقوق: أن يشاور . وان يشجع وان يحذر . فلا يمكن أن يعمل شيء في السلوك من دون اطلاع الملك عليه ، وملوك انجلترا قد طلبوا — وكانوا على حق في ذلك — بأن يحتفظوا بهذا الحق كاملاً غير منقوص . وبفضل الحقائق التي يطلعها عليها وزراءه ، متفاناً اليها الآراء التي يكوونها بالاصفاء الى زعماء المعارضة من دون أن يطلب مشورتهم ، يستطيع الملك في الازمات الخطيرة ان يحكم حكماً منزهاً بنفسه مشاهدتاً محايداً . ولكنه لا يستطيع ان يحول دون شيء اقترحه الوزارة ويقره البرلمان . فقد يقول الملك لرئيس وزرائه ، انك مقبل على خطة خطيرة . واني لاذكر سابقة من هذا القبيل تبينت على الامس . لا ريب في انك أنت المسؤول ، واذا اصررت على هذه الخطة كان علي ان اوقع . ولكنني احذرك . فانك ترتكب هفوة

هذه الآراء يتقبلها رئيس الوزراء باحترام عظيم من ملكه لما له من المكانة والهيبة ولأنه يكسب بفضل استمراره في منصبه ، خبرة أوسع نطاقاً من خبرة أي وزير من وزرائه . وقد ضرب السير موريس المورس مثلاً لتفسير عمل الملك هذا بشركة مساهمة فقال : لنفرض ان الامة شركة مساهمة وان مجلس الادارة المهتمين على شؤونها هو البرلمان . فملك كان أصلاً صاحب الشركة فتنازل عن ملكه واسبح لاحقاً له في الاقتراع ولكنه مع ذلك لا يزال أعلى المستشارين مقاماً . فكل شيء يعمل باسمه وهنا يبادر الى التهنئة التالي : ما الفائدة من الاحتفاظ بصاحب الشركة الأصلي في مقامه الجديد .

القائدة منيرة لا ريب فيها . فنجاح النظام الملكي الدستوري في بريطانيا والبلجيك قائم على اربع حقائق : اولاً — أن الجماهير تقبل ان تمنح ولائها لشخص معين دون نظام تام — فالبرلمان يتناول في الغالب الآراء المنجردة التي لا يدركها الجمهور . ان النزعة الاميركية الجديدة في الحكم المعروفة باسم « التوزيمة الجديدة » تتمثل للاميركي في شخص الرئيس روزفلت ، والعاشية في شخص موسوليني . وهذا الميل لا يختلف في الشعوب البدائية عنه في جماهير الامم المتحضرة . فقد كنت في خلال الحرب ضابط اتصال بين الجيش الانكليزي والفرنسي وكان الزعماء الافريقيون في بعض فرق الجيش البريطاني يرفضون أن يمددوا عقودهم الا في حضرة الملك . فكان قواد الجيش البريطاني ينتهزون فرصة زيارة الملك جورج لبيد ان الفرنسيين وبأثون بهؤلاء الزعماء اليه

ثانياً — ان الشعب يتبع بعناية عظيمة أعمال الاسرة المالكة . ومن شأن هذه العناية في بعض الاحيان تقرب حياة الاسرة المالكة الى حياة الشعب الخاصة . فاذا تزوج أحد الامراء ، كانت الحفلة عيداً قومياً ، واذا كان الزواج قائماً على الحب ، كزواج دوق بورك وزواج دوق كنت ، وكانت العروس جميلة ، استول على الجماهير نوع من التمل النفسي

ثالثاً — ان التقاليد التي رعاها الاسرة المالكة ، وقبور وراثة العرش التي تتقيد بها ، من شأنها ان تسمو بنفوس اعضائها فوق الشهوات الدنيئة كالغيرة والحسد وحب الاذى  
رابعاً — اذا عرف اعضاء الاسرة المالكة ان يهضوا بواجبهم نحو الأمة أصبحت الاسرة مرجعاً لحياة الأمة الاجتماعية والادبية . فهي تحافظ على التقاليد المحترمة وتمنع أي انقلاب مفاجيء في آداب السلوك . وقد أدت الاسرة البريطانية للملكة هذه الناحية من عملها على أتم وجه وأوفاه

\*\*\*

هذا هو عمل الملك الدستوري بوجه عام . ولكن الملك في انكلترا مضطراً أحياناً وفي احوال معينة ، ان يشترك اشتراكاً فضالاً في شؤون الدولة  
فتقاعدت ان ذلك يختار رئيس وزرائه . ولكن اذا كانت اكثرية مجلس النواب تابعة لحزب واحد فزعيم ذلك الحزب يصبح بطبيعة الحال رئيساً لمجلس الوزراء . وليس للملك ان يتجاهله . وقد حاولت الملكة فكتوريا — وكانت لا تزال كثيراً لغلاستون — ان تفضل بعض اتباعه عليه ، فذهبت محاولتها ادراج الرياح ، لان مقامحتها لم يفي هذا الموضوع كانت تفضي الى التماس العذر . وكان غلاستون في كل محاولته من هذا القبيل يطلب في النهاية لتأليف الوزارة . فاذا انقسم حزب كبير الى فريقين واصبح زعيم الحزب لا يملك ولاء جميع اعضاءه ، فيستطيع الملك ان يرشد زعماء الفريقين الى الطريق الصواب من دون ان يترض مشيئة عليهم . وهذا ما وقع في سنة ١٩٢٣ لما اضطر المستر بونارلو ان يستقيل من رئاسة الوزارة لمرضه . فقد كان اللورد كرزون مقتنعاً ان رئيس الوزارة لا يمكن ان يكون احداً غيره . ولكن المستر بنفور وغيره من زعماء المحافظين بينوا للملك ان طبع اللورد كرزون لا يتلاءم ومقتضيات المنصب وكانت النتيجة ان استدعي المستر بولدون الى قصر بكينهام فقطع الملك العتدة بسيفه

والتقاعدت كذلك ان الملك له حق حل مجلس النواب . ولكنه في الواقع لا يستطيع ان يحل مجلس النواب من دون ان يشير بذلك رئيس وزرائه . الا انه قد نجح في احوال أصبح فيها مسألة حل المجلس مشكلة معقدة . فاذا كان في المجلس ثلاثة احزاب بدلا من حزبين ، فقد يتفق ان يكون حزب رئيس الوزراء — كحزب مكدونالك الآن — اقلية في المجلس . وقد يشير رئيس الوزراء بحل المجلس في وقت يكون فيه السبيل قد تمهد لائتلاف الحزبين الباقين والنهوض بشؤون الحكم من دون انتخاب جديد . في هذه الحال تكون كلمة الملك المرجع الاخير

وللملك وحده الحق في اصباح القاب الشرف على العوام . وهذا الحق عمى ضيق نفاذه ، يمكنه من ان يقترح اسماء او ان يرفض اسماء اخرى مقترحة لهذه القاب . ولكن القائده الكبرى من هذا الحق هي ان الحكومة تستطيع ان ترجع الى الملك في ممارسته عندما يرفض مجلس اللوردات الموافقة على مشروعات اقرها مجلس النواب . فقد حدث مرة ان مجلس اللوردات رفض

ان يقر الميزانية فأضطرت الحكومة القائمة ان تهدد بمجلس اللوردات بتعيين لوردات جدد يكفي عددهم لمنح الحكومة أكثرية في ذلك المجلس . ولكن رئيس الوزراء لا يستطيع ان ينفذ هديته من هذا القبيل الا اذا وافق الملك عليه . وهذه المشقة توقف الملك أحياناً موقفاً حرجياً ، لانه من ناحية ، رئيس اعيان قومه بطبيعة مقامه ، ومن ناحية اخرى يرضى في ان يتصرف تصرفاً دستورياً لا غير عليه . وسوف رى في صفحة تالية كيف تصرف الملك جورج الخامس عندما واجهته حالة من هذا القبيل

ثم ان الملك ، اذا اقتضت الحال ، حق مهم الآن نقلة الاستناد اليه ، ولكنه نعال في الملقات وهو ان يكون وسيطاً بين الاحزاب السياسية ، اذا بلغ النزاع بينهما مبلغاً من الحدة والعنف يهدد سلامة الدولة . فملك ادررد للمنايع ، لم يصجم عن دعوة المستر اسكوت رئيس وزرائه ، والمحتار بتقور ولورد لنسدون زعيمى المعارضة ، الى قصر بلورال لتخفيف صورة النزاع عند ما اشتمد بين مجلسى النواب واللوردات

وكذلك رى ان عمل الملك معقد وذو شأن خطير في آن واحد . فهو رئيس للدولة لا سلطة واسعة له كسلطة رئيس الجمهورية الاميركية الذي يجمع بين راسة الدولة وراسة السلطة التنفيذية - اي بين عمل الملك وبين عمل رئيس الوزراء - ولكن سلطة ملك انكلترا اوسع نطاقاً من سلطة رئيس الجمهورية الفرنسية . فهذا لا يستطع ان يحمل البرلمان الا بعد موافقة مجلس الشيوخ . ومجلس الشيوخ اذا طارض في امر اقره النواب فليس لرئيس فرنسا ان يعين شيوخاً تتغلب بهم الحكومة القائمة على معارضة المجلس لها

فاذا اضغت الى سلطة الملك الدستورية هيئته التي تاذن له في التوسط في بعض شؤون السياسة الخارجية وأمور الجيش ، ادركت ان للملك الدستوري في بريطانيا شأناً كبير في تسيير دفة الحكم فلننظر الآن في حكم الملك جورج الخامس ، ومحاولين ان نبين كيف مارس الملك هذه الحقوق وكيف نهض بهذه الاحمال في خلال ربع القرن المنصرم

\*\*\*

كان جورج الخامس الابن الثاني للملك ادورد السابع . فلما توفي شقيقه الاكبر ، دوق اوف كلارنس اصبح ولياً للعهد . وكان قد تلقى العلوم التي تعدّه للانتظام في السلك البحري ، وقضى معظم حياته قبل وفاة شقيقه ببدأ عن البلاط وقد قلند في فترة ما قيادة سفينة طور بيد ثم قيادة طراد . فلما توفي والده وذهب المستر اسكوت ( وكان رئيس الوزارة حينئذ ) لمقابلته تركت هذه المقابلة اراً عظيماً في نفسه لما شاهده في الملك الجديد من العفة والرأي السليم . ولكن جورج الخامس ورث من عهد والده مشكاة معقدة . ففي ميدان السياسة الخارجية ، كانت المنافسة بين انكلترا والمانيا قائمة على قدم وساق . الا ان الملك جورج الخامس لم ينظر الى التقيصر على انه صدور شخصي

كما كان يشعل والده ، وقتئذ كبر الأمل بعد اختلاء الملك جورج العرش ، بأن يسوي هذا النزاع العائلي على أحسن وجه . ولكن هذا الأمل لم يلبث قليلاً حتى تبدد . وأما في سياسة البلاد الداخلية ، فكان النزاع بين مجلسي اللوردات والنواب ، قد بلغ أشده . لحزب الأحرار القابض على زمام الأحكام من سنة ١٩٠٦ كان قد تباع خطة ترمي إلى غرضين هما ، فرض قبول الميزانية التي أعدها لورد جورج وتعديل الدستور حتى يجرد مجلس اللوردات من قوة النقض لقرارات مجلس النواب . فبعد نزاع وانتخاب تام وأفق مجلس اللوردات على ميزانية لورد جورج . ولم تكن ثمة وسيلة للتغلب عليه فيما يختص بالفرض الثاني ، إلا بتهديده بتعيين ٣٠٠ لورد جديد . وكان الملك ادورد السابع قد وعد المستر اسكوت ، أنه يوافق على ذلك ، إذا اقتضى الأمر ، بعد انتخاب تام آخر لتبين اتجاه الرأي العام

\*\*\*

ف وفاة الملك ادورد ، والمسألة لا تزال معلقة ، وضعت المستر اسكوت في مأزق ، لا سبيل إلى الخروج منه إلا بالبراعة والكياسة . فرأى أولاً أنه لا يلبق أن يطلب إلى الملك أن يتخذ قراراً حاسماً في موضوع خطير كهذا في مطلع حكمه وخاصة في فترة الحداد . وفي هذا مثل بليغ على أن وجرد التاج بفعل بمحك الطبع ، فعل مسكن في حلبة النزاع السياسي ، وينتخ في السياسة شعوراً إنسانياً قريباً من القلب . ولما كانت المعارضة نشاطر الحكومة هذا الرأي اجتمع مؤتمر خاص من زعماء الفريقين قصد الوصول إلى اتفاق ، فكان سبيله إلى الاخفاق بعد جدال طويل فتحتم عند ذلك على رئيس الوزارة أن يعلم هل يعيد الملك جورج وعد أبيه ، ويتمتع بتعيين لوردات جدد إذ أسفر الانتخاب العام عن عودة الأحرار إلى الحكم . والواقع أنه لم يكن ثمة سبيل إلى حل آخر . فإذا رفض الملك استعالت الوزارة ، وعندئذ يستدعي المستر بلقور زعيم المعارضة ويطلب إليه أن يؤلف وزارة فيؤلفها وعند تقدمها للمجلس يخطبها فتضطر إلى الاستقالة . وعندئذ يحق للملك من الناحية النظرية ، أن يحل المجلس لأجراء انتخاب آخر ، ولكن ذلك يزعج بالتاج في ممارك الانتخابات ويقضي على القاعدة الأساسية التي شيد عليها النظام الملكي الدستوري . وهذا تحول كان المستر اسكوت مازماً كل العزم على اجتنابه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً . فإذا وعده الملك بتعيين اللوردات عند ما تقتضي الحال ذلك ، وخاص هو وحزبه الانتخاب مسلحاً بهذا الوعد السري يبقى مقام الملك محفوظاً من الأذى . قال المستر اسكوت : « فإذا خذلنا في الانتخاب لم تكن ثمة حاجة لتنفيذ وعد الملك فيبقى في طي الكتمان . وإذا قلنا أكثرية ، اضطر اللوردات إلى الأذعان ، وكذلك يجتنب ذكر اسم الملك على كل حال »

ومع أن الملك جورج كان قليل الرغبة في اتباع هذه الطريقة ، رأى بعين حكمته أن لا سبيل

آخر للخروج من المأزق . فاتفق على ان يحفظ عهد الملك طي الكتان وان يسمى الوزراء جهدا الطاقة الى الجيولة دون ذكر الملك في معارك الانتخاب . فلما أسفر الانتخاب عن اكثرية للاحرار امر الملك على أن يعلن الوعد الذي قطعه خشية ان لا تتم المعارضة موقفة اذا ظل هذا الوعد مكتوماً ثم تسرب نبأه الى الصحف . وقد اذيع ذلك في كتاب أرسل الى المستر بلقور ولورد لاندون . ففضبت المعارضة ولكنها لم تحجر صملا . فتصين ثلاثمائة لورد جديد يضعف من مقام الارستقراطية البريطانية ، وينضي على كل حال الى اقرار ما رفض مجلس اللوردات اقراره . فرأى المجلس عندئذ ان يذعن لمشيئة مجلس النواب واقرة القانون المطلوب

ويخرج الملك من هذا الزوال وقد زادت هيئته ومكانته ، لانه لم يجد في خلاله قيد شعرة من عمله وهو ان يكون حكماً منزهاً عن الفرض الخاص . فقد كان في ناحية الحكومة مستشاراً حكماً ولكنه لم يقف عنرة في سبيلها ، وكان في ناحية المعارضة ، صديقاً ولكنه لم يكن خليفاً

\*\*\*

كان حكم الملك جورج حافلاً بالمشكلات . فاكادت توجب المشكلة الدستورية على الوجه المتكتم ، حتى استنفحت المشكلة الارلندية . ذلك ان المستر اسكوت كان قد اضطر الى التحالف مع النواب الارلنديين الوطنيين في مجلس النواب بغية الفوز بأكثرية كافية ووعدهم بتحقيق آمانهم فيما يخص «الموم رول» اي الاستقلال الذاتي ، وهو يكاد يكون استقلالاً تاماً لارلندا . فاقسم البروتستانت في ارلندا الشمالية انهم لن يخضعوا بحال من الاحوال لحكم دبلين وطلبوا ان يفعلوا من مائت لارلندا ويتركوا وشأنهم . ولكن الوطنيين الارلنديين هالم ان يفقدوا افضى شطر من ارلندا . فاقترح المستر بلقور على الملك ان يتوسط ويعلن ان تجزيه الامبراطورية على هذا الوجه موضوع يجب ان يتاح للبلاد ان تعرب عن رأيها الصريح فيه . وهذا يعني ان بلقور اقترح على الملك ان يحتم على اسكوت فخر البرلمان وخوض معترك انتخابات جديدة . اما لورد روزبري فكان رأيه ان رفض الملك توقيع قانون اقره البرلمان مخالف للتقاليد واستعمال لسلطة الملك في غير محله . وظل الجدل محتدماً خلال شتاء سنة ١٩١٣ و ١٩١٤ والآراء متناقضة

الا ان الملك كان حكماً ، فلم يصع الى اصحاب الآراء المختلفة ، المخالفة للتقاليد الدستورية . وظل محتفظاً برباطة جأشه ، ولكنه لم ين عن تذكير وزرائه بان الحالة في نظره كانت اشد خطراً منها في نظره لانه بان رئيساً للدولة حالة انهم خالعون جلباب الحكم عند ما يتحول الرأي العام عن تأييدهم ، فيحل غيرهم محلهم . ومضى شهراً بعد شهر محاولاً اقناع المتطرفين من الفريقين بالترتيب والتأني ، طالباً من كل فريق تخفيف الحدة في الخطاب والتصريحات التي يفوهون بها ، وان ينظروا بعين الاهتمام للمصاعب التي تعترض موقف الفريق الذي يخالفهم . ودعا الى قصره في ليمورال الى زعماء الاحزاب المختلفة فلمع بلقور كرو احد زعماء الاحرار الجولف مع المستر بوناردو زعيم المحافظين

الجديد . فبدأ في موقف يونارلو شيء من التين في حلبة القصب لم يؤثر شئ . واصر الملك على اجتماع اسكوت ورئيس الوزراء يونارلو زعيم المعارضة وكان الاجتماع سرياً خشية لوم المؤيدين لكل منهما فوجد كل منهما صاحبه أقرب الى التعقل مما كان يتصور .

وفي مارس سنة ١٩١٤ كادت المشكلة ان تتخذ شكلاً عسكرياً ، وبدت بوادر الحرب الاهلية في ايرلندا ، فدعا الملك مؤتمراً من زعماء الاحزاب المتعارضة الى الاجتماع في قصر بكنهام وافتتح هو المؤتمر بخطبة مؤثرة ، ولكن النفوس كانت ثائرة فلم يسفر المؤتمر عن نتيجة ما ، ولم تنجح ايرلندا من فثوب الحرب الاهلية فيها سنة ١٩١٤ الا بشلوب الحرب العامة على او حادثة سرايشو .

\*\*\*

في اول اغسطس سنة ١٩١٤ بعث ملك انكلترا بندياء الى قيصر روسيا يطلب اليه فيع ان يوقف تعبئة الجيش الروسي . وكان اسكوت قد كتب هذا النداء مستعياً برجال وزارة الخارجية . قال اسكوت : فلما انتهينا من كتابته ذهب في سيارة اجرة مع ترل الى قصر بكنهام وكانت الساعة الحادية والنصف بعد منتصف الليل . فدعي الملك من سريره وصورة الملك في ذمته في تلك الليلة التاريخية من أعجب الصور التي اذكرها .

وقد اصر الملك في خلال الحرب ، على ان غذاء الاسرة المالكة يجب الا يختلف بوجه من الوجوه عن غذاء الجمهور . فلما قضت حالة الحرب بان توزع بعض اصناف الغذاء اوراقاً بمقتضى بطاقات اقلها كان قصر بكنهام ينال من هذه الارزاق ما يباله بقية الناس . واصر الملك بان لا يقدم على مائدته خمر ولا جعة . وقد ذهب في خلال الحرب غير مرة الى فرنسا ، لزيارة ابنه وولي عهده ، وليكون وجوده هناك من بواعث النشاط والحماسة في نفوس الجنود . فلما انقضت الحرب ، اعرب المستر اسكوت عن اجلاله للملك بهذه الكلمات :

« اما والعروش تهوي حولنا ، وقد كان بعضها قائماً على الظلم ، وبعضها مؤيداً بهيكل ضعيف من التقاليد ، فاننا نرى عرش هذه البلاد راسخاً لا يتزعزع قائماً على مشيئة الشعب البريطاني »

وقد كانت الصعاب التي واجهتها بريطانيا بعد الحرب لا تقل عن الصعاب التي واجهتها قبيل الحرب وفي خلالها . فالاصراب العام ، وفوز حزب العمال ، اقتضيا من الملك ان يبرهن مرة اخرى على مقدرته وحكمته ، بحكم منزه عن النزعة الطغاة او الخزيية . وقد اسبب في ذلك قسماً وانراً من النجاح ، حتى انه لما مرض سنة ١٩٢٨ كانت الجماهير تقف امام قصره وهي متلهفة لاخباره ، صارعة الى الله ان يمن عليه بالشفاء ، ففاقت بولائها له ما عرف عن لولاء الملوك انكلترا الذين تقدموه

وهذا كله يفسر لك قول السر ستافورد كريس احد زعماء العمال المتطرفين اذ قال من عهد قريب : « ان الملكية الدستورية سوف تبقى زمناً طويلاً في هذه البلاد لفضل وسيلة لاختيار رأس الدولة »



## تتويج جورج الخامس

سبق الانكسار لغيرهم من امم هذا العصر الى الحكم الدستوري وتزع السلطة من ملوكهم ولكنهم مع ذلك لا يزالون متسكين بكثير من عاداتهم وتقاليدهم القديمة كتتويج ملوكهم والباس قضاةهم الشعور المأزبة وحراسهم انياب المنصبة . وفيما يلي وصف جانب من حفلة تتويج الملك جورج الخامس في ٢٢ يونيو سنة ١٩١١ في دير وستمنستر .

... ووقف رئيس اساقفة كنتبري وناذى قائلاً ايها السادة قدمت اليكم الملك جورج ملك هذه المملكة الذي لا شبهة فيه والذي جثم جميعكم اليوم لكي تقدموا له الطاعة فهل انتم راغبون في ذلك . فنهف الجمع هتافاً متكرراً قائلين احفظ اللهم الملك جورج . ثم ابتدأت الخدمة الدينية وتلى قانون الايمان ووعظت وعظة مختصرة وفي ختامها تقدم رئيس اساقفة كنتبري الى الملك وقال له هل انت مستعد يا مولاي ان تتسم اليهين فقال الملك نعم وأقسم انه يحافظ على الديانة البروتستانتية ويحكم شعبه بالعدل . ومار الى المذبح وركع امامه ووضع يمينه على التوراة وقال ان كل ما وعدت به هنا افعله واحفظه فليعني الله . وقبل التوراة ووقع صورة القسم ورجع الى كرسية بجانب كرسي الملكة وسجداً كلاهما ثم عاد الى المذبح وخلع حلة الملك وتقدم الى عرش الملك ادورد المعترف وجلس على حجر تاريخي مشهور فسبحه دين وستمنستر بارزيت المقدس واليسه سبحانه ووضع يمينه على المذبح . وصلى رئيس الاساقفة ضارحاً الى الله ان لا يتقلد الملك سبته شيئاً بل يستعمله لخدمة الله بارهاب الاشرار وحماية الاخيراء ثم ناوله اياد قائلاً اجر هذا السيف العدل وأوقف نمو الشر واحم كنيسة الله واعن الارامل والايتام وجدد ما عتق واحفظ ما تجدد وأصلح الايتيم وأيد الصالح حتى تنمو كل فضيلة . وناوله بعد ذلك رداء الملك والكررة والعلياب قائلاً فليبتلك الله رداء البر وثوب الخلاص واذا رأيت هذه الكررة موضوعة تحت العلياب فتذكر ان العالم كله خاض لقوة المسيح فادينا ولسلطته . ثم اليسه خاتم الملك في اسننه وناوله الصولجان قائلاً تناول صولجان العدل والرحمة وليبتلك الله في اجراء كل ما وهبك من السلطة وكن رحيماً ولكن لا تتناه في الحلم وعادلاً ولكن لا تنس الرحمة وطائب السرير واحم الصالح وقند شعبك في السبيل الذي يجب ان يسير فيه . ثم رفع التاج عن المذبح ونضرح الى الله ليبارك الملك ويتوجه بكل فضيلة ووضع التاج على رأسه قائلاً ليتوجك الله بتاج المجد والبر . وللحال رفع الاعيان تيجانهم من تحت مقاعدهم ووضعوها على رؤوسهم وهتفوا للملك . وجلس الملك على عرشه وجعل رجال الملكة يعمرون امامه ويسجدون له واحداً بعد الآخر وأولهم رئيس اساقفة كنتبري والاساقفة ثم ولي العهد وامراء بيت الملك وكان كل منهم يرفع تاجه عن رأسه ويركع امام الملك ويقول اني اخذتكم بحياتي وأكون اميناً لك حتى الموت فليساعدني الله ثم جلس تاج الملك بيده وقبله في وجهه . وفعل مثلهم كل رؤساء فرق الاعيان اما اعضاء تلك الفرق فبقوا راكعين في مجالسهم خاصري الرؤوس